تاريخ آل قطان في شبة الجزيرة العربية

أسرة القطان في المملكة العربية السعودية والخليج العربي، من الأسر الكبيرة والفاعلة في المجتمع. ومنذ القدم، عرفت هذه القبيلة برجالاتها الأكفاء وإسهاماتهم في المجالات الخاصة والعامة. والحديث هنا يشمل (القطان، والجبارة، والسعيد، والعوض، والهزيم والعباد). ففي هذه الأسرة الوجهاء والعلماء والتجار والأدباء والشعراء وأصحاب الشهادات العليا.

ومنذ أيام، أسعدني الحصول على نسخة من كتاب "تاريخ آل قطان في شبة الجزيرة العربية". جدته كتاباً كبيراً يحوي معلومات مهمة عن الأسرة وتاريخها (760 صفحة). ويضم عدداً كبيراً من الوثائق القديمة، وتعريف بأهم مؤسسات الأسرة الاجتماعية والخيرية، وصور لرجال الأسرة. وذلك في طباعة فاخرة وملونة.

ويتميز أفراد هذه القبيلة بطيبة القلب، وحبهم للتجارة، والصدق والأمانة في تعاملات السوق. وهم، معروفون بالتآلف والتعاون فيما بينهم. ومن ثمار هذه الصفات، تأسيسهم لعدد من الحسينيات العامرة في الأحساء والكويت والبحرين. ولديهم صندوق خيري فاعل. وكانوا من الرواد في الاستثمار في المجال الخيري للعائلة. وللأسرة تاريخ عريق في مجال النفع العام، ومنها أن أحد أجدادهم قام على تأسيس مسجد سليم بقرية الكوارج قرب القارة قبل أكثر من أربعة قرون.

وأحد النماذج الفاعلة في هذه الأسرة الكريمة، الحاج محمد بن محمد القطان (بو جاسم). فقد تشرفت بالجلوس معه لعدة مرات. والرجل معروف بعنايته بالوثائق الخاصة بأسرتهم. ولا يبخل بما لديه من المعلومات والوثائق. وقد تفضل علي بصور لبعض من تلك الوثائق الخاصة بأسرة البحراني. ويُثمن لهذا الرجل القدير، سعيه الدؤوب في المحافظة على ما تحت يده من أوقاف، وتوثيقها والعمل على إحيائها. وقد عمل على ذلك لسنوات طوال، وكلفه الكثير من الجهد والوقت والمال. ولعدة مرات، فقد شاهدته في الدوائر الرسمية متابعاً لتوثيق تلك الأوقاف مع ظروفه الصحية الخاصة. واجهته مصاعب جمة، ولكنه واجهها بالصبر وبروح المسؤولية. إنه غصن من تلك الشجرة الكريمة. وقد يعنيه الشاعر بقوله: (القول سهل باللسان وإنما **** بالفعل يمتحن الفتى ويصنَّفُ).

وأخيراً، فكتاب "تاريخ آل قطان في شبة الجزيرة العربية"، من الكتب الثرية والمهمة. ليس لتاريخ الأسرة وإما لتاريخ وتراث المنطقة. وقد حالف النجاح القائمين على هذا المشروع الكبير. فقد بذل

فيه الكثير من الجهد والوقت والمال. وأتمنى في الطبعة الثانية، أن يتم التوسع في بعض الأحداث التاريخية. ومنها، ضياع الزوار في صحراء الدهناء وسرد لأسمائهم. وأن توضع نماذج من سيرة النساء الفاضلات من الأسرة الكريمة. وأن يتحول الكتاب لجزئين يخصص أحدهما للوثائق.